السيرة النبوية
وكيف يجب أن تكتب
للأستاذ ابراهيم الواعظ

كنت كلما ظهر كتاب حديث عليه اسم « محمد » (ص) أسارع لاقتنائه ؛ ذلك لأنني كنت ولا أزال فى رغبة شديدة أن أسمع عن الرسول العربى العظيم ، وعن سيرة النبى الكريم شيئاً جديداً . والعامل الوحيد الذى أوجد فى هـذا الشعور ، وحرّك فىّ ذلك الاحساس ، هو الاطراد الموجود فى السير المكتوبة اطراداً يكاد أن يكون نسخةً مطابقة لأصل واحد ، ومحررة على غرار واحد

انني لم أرسل كلمتى هـذه منتقداً بها ما دونه الأقدمون فى السيرة ، وصاحب السيرة ، كلا ، وإنما أردت أن أقول للذين تناولوا السيرة وصاحب السيرة ، بأن الواجب كان يقضى عليكم أن تأتوا للناس بحديث جديد عن محمد (ص) بحديث يصور للناس محمداً كما هو لا كما أراده كتاب السير

طلعت علينا فى الآونة الأخيرة عدة كتب كتبت مؤخراً لتحليل شخصية محمد (ص) ، وما انطوت عليه نفسه من العظمة والعبقرية ، فنهم من أصاب المرمى ومنهم من قارب ؛ فذهب الأستاذ جاد المولى فى كتابه « محمد المثل الكامل » إلى ناحية لم يتطرق إليها الأستاذ محمد رضا فى كتابه « محمد » ؛ وإن هذين الأثرين من حيث الترتيب والتنسيق جديدان ، ولكنهما من حيث المادة لا يزيدان ولا ينقصان عن السير القديمة . على أن هناك أستاذا كبيرا يكاد أن يكون فرداً فذا فى تأليفه هو « مولانا شبلى النعمانى » فان هـــذا العالم الكبير أراد أن يستخرج من السير الموضوعة سيرة مستندة إلى أرجح الأقوال وأصح الروايات ، ويبرز الرسول الأمين للناس صورة حقيقية كما هى ، فألف كتابه الذى أسماه « تاريخ الاسلام » والذى أفرد منه أربعة مجلدات فى السيرة المحمدية . هذا ولا أريد أن أرسل الكلام فى وصف هـذا الكتاب جزافاً ، ولا أريد أن أخرج بالقارئ عن الموضوع والصدد ، وإنما قصدى أن أحث كل من يريد أن يتعرف محمداً « ص » كما هو أن يطلع على هذا الكتاب الذى أوضح شخصية محمد « ص » إيضاحاً ، وحلل نفسيته الزكية تحليلاً عجز عنه المتقدمون من كتاب السير والمتأخرون منهم

وقد جرى على غرار هذا المؤلف الأستاذ الكبير محمد حسين هيكل بك فانه كان قد كتب فصولاً فى السياسة الأسبوعية جمعها فى كتاب أخرجه للناس ، كتابا رد به طعن الطاعنين ودحض به زعم الزاعمين ؛ وكأنى بالأستاذ وقد كتب مؤلفه هذا لمن لا يؤمن بنبوة محمد مباشرة متوخياً فى عمله ذلك الدعاية والتبشير لا نقل ما هو مكتوب فى كتب السير من حادثات ووقائع

وإنى لا أتفق ومنتقدى كتاب الأستاذ هيكل من أنه أغفل كثيراً من الأمور المهمة فى السيرة بأنه أنكر المعجزات . والتطرق لهذا الموضوع يحتاج إلى إفراد بحث بكامله لهذا فليس من الأصول أن أقول كلمة فى ذلك سوى أنى أكتفى بالاشارة إلى ما أورده الأستاذ هيكل فى الطبعة الثانية من كتابه وأضيف إلى ذلك تعريف الكتاب لجمهور القراء من الشيخ محمد مصطفى المراغى العلامة الأكبر ، فان هذا التعريف لكتاب مثل هذا الكتاب له أهميته العلمية

هذا وقد سكتت الأقلام وجفت الصحف كأن « حياة محمد » التى دبجتها يراعة هيكل كانت خاتمة ما يكتب فى هذا الموضوع ، ولكن سرعان ما أتحفنا الأستاذ « الحكيم » بكتابه (محمد) (ص) فقد تفنن فى أسلوبه الجديد ، وجدد فى طريقته الفنية ، ولكنه لم يزد ولم ينقص عما ورد فى كتب السير ، فلم نكبر له الموضوع وإنما أكبرنا له الأسلوب

ثم كان بعد ذلك أن خرجت علينا الرسالة فى عددها (١٤٨) بمقال تحت عنوان « رسالة الأزهر فى القرن العشرين » بتوقيع الأستاذ لبيب الرياشى المسيحى وبها دعا الكاتب إلى أن تكون رسالة الأزهر فى القرن العشرين المسيحى ، والقرن الرابع عشر المحمدى ، دورته الأولى لرسالة الأزهر فى هذا القرن كالقرن

الأول المحمدى فيقابل الدور الأول دور التحنث والتعبد ، دور تحقيق ودراسة من ينتخبهم الأزهر من عشاق التضحية ، وعشاق الحق من طلابه ، فيثقفون ثقافة عالية ، ويتعلمون تعليما سامياً ، فيتخصص كل فريق ممن وقع عليهم الاختيار نتيجة الفحص والاختبار باللغات الحية وبكل فرع من فروع العلوم العالية العالية ، علاوة على ما أتقنوه من علوم القرآن والدين والشريعة والسنة والسيرة واللغة العربية ؛ وبعد هذا فرسالة الأزهر أن تكتب سيرة محمد (ص) بصورة تتفق وما جاء فى القرآن الحكيم وعقلية الرسول البريئة وأعماله الحق .

وقد ضرب الأستاذ فى مقاله أمثلة مهمة خطيرة حذر الأزهر من أن يقع فى مثل ما وقع فيه غير واحد من متخرجيه

وإذا بهذا الأستاذ قبل أن كتب مقاله هذا فى الرسالة أخرج لنا كتاباً من قلم مسيحى يحلل نفسية محمد بن عبد الله (ص) ، تحليلا فلسفياً ، ويطرح كتابه هذا أطروحة — كمثل أعلى — لمن يريد أن يكتب السيرة . سيرة الرسول الأعظم (ص)

لقد نحا الأستاذ الرياشى ناحية فى كتابة السيرة لم ينحها قبله ولا بعده أحد من كتاب السيرة ؛ ولقد أظهر للملأ جديداً فى حياة محمد بن عبد الله ووجد ضالته حين كان ينقب عن (السبرمن) ، فوجده محسدا فى شخصية الرسول الكريم قبل أربعة عشر قرناً

وقد أبدع الأستاذ الكبير الشيخ عبد القادر المغربى فى تعريف الكتاب بمقدمته المحمدية ، كما أحسن الأديب أمين نخلة فى تقديم الكتاب بمقدمته المسيحية

وبعد ، فانى قد وجدت ضالتى المنشودة فى كتاب الرياشى ، وفى مقدمتيه المحمدية والمسيحية ، فأدعو الأزهر ورجال الأزهر كما دعاهم الأستاذ الرياشى أن يكونوا جماعة تكتب حياة محمد وسيرة محمد كما كتبها الرياشى

فعلى هذا النسق ، وعلى ذلك الأسلوب ، وعلى تلك الطريقة ، يجب أن تكتب السيرة النبوية

(نصار)

ابراهيم الواعظ
المحامى

الواحة المجهولة

للأستاذ فخرى أبو السعود

مأنوسةُ الأفياء والأكناف ... موصولة الحسنات بالألطاف
عبق الشذا فيها وأصبح دوحها ... نُصْباً لكل مباكر وكّاف
وتألقت أزهارها وتمايلت ... أغصانها منضورة الألفاف
وتتابعت فيها الثمار شهية ... فتانة الألوان والأوصاف
وجرى النمير بها ألذّ مذاقة ... للوارديه من رحيق سلاف
أنى تصرّف مقلة لك تكتحل ... بجداول رقراقة وضفاف
ما تنتهى من فتنة إلا إلى ... أخرى ومن صوَر إلى أطياف
وتشابهت فيها الفصول فحسنُها ... سيان فى مشتى وفى مصطاف
ياحُسنها من واحة لو أنها ... أهلَتْ وفاز بها الفتى بمطاف
لكنها مجهولة ممنوعة ... من دونها حَزن وقفر فيافى
هيهات ما تُنبى صحائفُ عالم ... عنها ولا تهدى رُؤَى عرّاف
لم يدْرِ غيرى سرّها فأنا الذى ... فى أضلُعى حُمِّلْتها وشغافى
هى قلبىَ النائى الذى من دونه ... غُمُ الطريق على الحبيب الواقى
ولو أهتدى يوماً لباء إلى حمى ... خصب وفاء إلى ظليل ضاف
ولقد أبحتُ صحابةً لىَ حقبةً ... أفياء تلك الروضة المئناف
فتمردوا فى ظلها من بعد ما ... نعموا بأثمار بها ونطاف
فقبضتُها عنهم وصنت جناتها ... عن كل جاس فى القلوب وجاف
فهى الغداةَ تميس فى فتناتها ... والكون أجمع عن حُلاها غاف
نضرت أزاهرها ولا مَنْ يجتلى ... وزَكَتْ دواليها لغير قطاف
وانساب سلسلها ومامن راشف ... وذكت نسائمها للامُستاف
هى جنة الود الخلى من القذى ... جمعت أفانينَ الوداد الصافى
تندى وتألق فى الأزاهر والسنى ... فى مهمه وعر المسالك خاف
وغداً سيذوى حسنها ورواؤها ... ويجف منها يانع الأفواف
لم يفتقد منها المحاسنَ فاقدٌ ... أو يبكها بالمدمع الذراف
وتَعُولها تلك القفار وينثنى ... يذرُو معالمها التراب السافى

فخرى أبو السعود